الدُّور الرُّوسي في عملية السَّلام الفلسطينيَّة الإسرائيلية بينَ الأعوام 2010ـ2020م "التَّحدياتُ والآفاق"

The Russian Role in the Palestinian-Israeli Peace Process Between the Years 2010-2020 AD: Challenges and Prospects

رمزي فتحي أحمد عودة
أستاذٌ مساعد/ معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي / فلسطين

Ramzi Fathi A. Odah
Assistant Professor\ Palestine Institute for National Security Researches\ Palestine
Ramzi_odah@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 9/ 10/ 2020م، **تاريخ القبول:** 13/ 3/ 2021م.
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

Received: 9/ 10/ 2020, **Accepted:** 13/ 3/ 2021.
DOI: 10.33977/0507-000-057-008
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

المُلخَّص

في أعقاب قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بنقل السفارة الأمريكيّة إلى القدس في دسيمبر من العام 2017، الذي عطَّل فرص السلام في المنطقة بين الفلسطينيّين والإسرائيليّين، عارضت السلطة الوطنية الفلسطينيّة الانفراد الأمريكيّ في رعاية العمليّة السلميّة مطالبة بمشاركة دوليّة، وخاصة روسيّة في لجنة دوليّة لرعاية العمليّة السلميّة مع الإسرائيليّين. وبالضرورة، ويهدف البحث إلى فحص مدى احتمالية إحلال روسيا كبديل للولايات المتحدة الأمريكيّة في رعاية العملية السلميّة، كما هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة واتجاهات العلاقات الروسية الإسرائيليّة ومقاربتها مع مثيلتها في العلاقات الفلسطينيّة الروسيّة، ومن خلال استخدام المنهج الوصفي الكيفي، توصلت الدراسة إلى أنّ العلاقات الروسيّة تجاه إسرائيل أكبر وأكثر عمقًا منها في العلاقات الروسيّة الفلسطينيّة في مختلف المجالات، واللافت هنا أنّ فرص وجود رعاية روسيّة لعمليّة السلام في الفترة الحالية ستكون مرتفعةً في ظل تصاعد مكانة روسيا في النظام الاقليميّ والدوليّ مع تراجع واضح للدور الأمريكيّ، وقد أوصت الدراسة في ظل زيادة احتماليّة الرعاية الروسيّة للعمليّة السلميّة أن تنتهج السلطة الوطنية الفلسطينيّة خطة لتشجيع التعاون الاقتصاديّ والأمنيّ مع روسيا أولاً، والتقارب الفلسطينيّ السوريّ ثانيا، والمطالبة بإعادة دور لجنة الرباعيّة الدوليّة التي تعد روسيا أحد أعضائها، مع إعطاء دور بارز لها في العملية السلمية ثالثًا.

كلمات مفتاحية: العلاقات الروسيّة الفلسطينيّة، العلاقات الروسيّة الإسرائيليّة، عمليّة السلام، النظام الدوليّ الجديد.

Abstract:

Following President Donald Trump's decision to relocate the US Embassy to Jerusalem in December 2017, which disrupted prospects for peace in the region between Palestinians and Israelis, the Palestinian National Authority (PNA) opposed the American unilateralism in sponsoring the peace process, demanding international participation, especially Russian participation, in an international committee to sponsor the peace process with the Israelis. Accordingly, the aim of the research was to examine Russia replacing the United States in sponsoring the peace process. This study also aimed to investigate the nature and trends of the Russian-Israeli relations and compare it with that of the Palestinian-Russian relations. Using the qualitative descriptive approach, the study concluded that the Russian relations with Israel are larger and deeper than the Russian-Palestinian relations in various fields. It is noteworthy that the chances of a Russian sponsorship of the peace process in the current period will be high given the rise of Russia's position in the regional and international system and given the clear decline in the role of the US. In order to increase the likelihood of Russian sponsorship of the peace process, the study recommends that the Palestinian National Authority adopt a plan to encourage both economic and security cooperation with Russia firstly, and a Palestinian-Syrian rapprochement secondly, and finally to demand the restoration of the role of the Office of the Quartet with Russia as one of its members, with a prominent role in the peace process.

***Keywords**: Russian-Palestinian relations, peace process, new international order.*

المقدمة:

لطالما أدت روسيا وريثة الاتحاد السوفيتيّ، دورًا بارزًا في دعم القضية الفلسطينيّة ومناصرة الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، تأرجح دورُ روسيا في الشرق الأوسط، حيث ركّزت الدولة الجديدة على قضاياها وأولوياتها الداخلية كالاقتصاد والأمن، وباتت روسيا مؤخراً ترى نفسها قوة كبرى في عالم متعدد الأقطاب، وبدأت تمارس دورا مهمًا ومؤثرا في مناطق متعددة من العالم مثل القرم وآسيا، كما ازدادت وتيرة وفاعلية الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط كما هو الحال عليه في سوريا وإيران وغيرهما من قضايا المنطقة الشائكة ومنها القضية الفلسطينية. في هذا الإطار، فقد أيدت روسيا مساعي السلطة الوطنية الفلسطينية في الإسراع في عملية السلام التي يتملص منها الطرف الإسرائيلي، كما أيدت روسيا الموقف الفلسطيني تجاه القدس. ضمن هذه الرؤية الجديدة، فإن هذه الدراسة تعمل على فهم أكبر للدور الروسي الجديد في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لاسيَّما بعد تعثر عملية التسوية وتحديدا بعد قرار الرئيس الأمريكي ترامب مؤخرا القاضي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس في ديسمبر عام 2017. في هذا الإطار دارت في الأفق السياسي إمكانية أن تتشارك روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية في إدارة العملية السلمية، وهو الأمر الذي سيقبله الفلسطينيون من أجل التخفيف من تحيز الولايات المتحدة لإسرائيل، وخاصة في حقبة إدارة ترامب، في الوقت الذي بدأت روسيا تؤدي فيه دورا مهما في الشرق الأوسط، لاسيما في سوريا، بما يثير إشكالية فحص ومعرفة فرص ممارسة روسيا دورا مهما في رعاية العملية السلمية لاسيما في ظل تنامي العلاقات الروسية الإسرائيلية وتصاعدها، وهذا ما تسعى هذه الورقة للإجابة عليه في فترة الدراسة عام 2010 وحتى عام 2020، والسبب في اختيار عام 2010 كفترة أولى للدراسة هو أن هذا التاريخ يعتبر إلى حد ما تاريخ عودة الدبلوماسية الروسية النشطة في منطقة الشرق الأوسط، بعدما نجحت روسيا بالتغلب على مشكلاتها الداخلية والانطلاق نحو إيجاد مكانة روسيا كدولة كبرى على الصعيد العالمي. في هذا الإطار، تستخدم الدراسة المنهج الوصفي الكيفي، إذ سيتم تحليل نتائج الدراسات السابقة إضافة إلى تحليل المواقف المختلفة لصناع القرار والمسئولين العامين في كل من روسيا وفلسطين وإسرائيل. من جانب آخر، استخدمت الدراسة مقاربات تاريخية وبنيوية تحليلية تفكيكية من أجل توضيح تاريخية العلاقات السياسية بين الأطراف المختلفة ومن ثم التنبؤ باتجاهاتها المستقبلية.

الدراسات السابقة ووضع البحث فيما يتعلق بالدور الروسي في المنطقة:

أدى انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، والذي تم التوافق على تأريخه بحرب الخليج الثانية عام 1991، إلى انطلاق الجهود الدولية بشكل عام، وجهود الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، لدعم العملية السلمية في الصراع العربي الإسرائيلي، إذ تكللت هذه الجهود بمؤتمر مدريد للسلام الذي انعقد في عام 1991، ثم اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1993، التي أدت إلى إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية كسلطة حكم ذاتي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967.

وقد عززت روسيا تواجدها مبكرا في العملية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فقد كانت إحدى الدول الراعية لمؤتمر مدريد للسلام، ثم أصبحت عضوا في اللجنة الرباعية الدولية لرعاية العملية السلمية إلى جانب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة (رمان، 2017: 4). وبرغم أن روسيا مارست دورا إيجابيا في اللجنة الرباعية إلا أنها اصطدمت دائما بالتعنت الأمريكي وانحيازها لإسرائيل (أسمر، 2011: 97). وفي هذا الإطار، فقد احتفظت روسيا بعلاقات جيدة مع السلطة الوطنية الفلسطينية بسبب طبيعة العلاقات التاريخية بين الاتحاد السوفييتي السابق وبين منظمة التحرير الفلسطينية بما فيها من فصائل يسارية. هذه العلاقات والروابط مكنت روسيا من أداء دور مقبول ومرحب به من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية.

بشكل عام، فقد أيدت روسيا كل القرارات الدولية المتعلقة بتسوية الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وأيدت كافة الحقوق الفلسطينية السياسية وأهمها حق تقرير المصير والدولة الفلسطينية المستقلة، ومن أهم هذه القرارات الدولية؛ قرارات رقم 1515، 1397، 338، 242، كما أيدت روسيا خارطة الطريق والمبادرة العربية للسلام، وقد أكدت وزارة الخارجية الروسية في أكثر من موقف هذه المبادئ في سياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، وفي الوقت نفسه، أكدت على حق إسرائيل في الوجود وضمان الأمن لسكان إسرائيل المسالمين على حد تعبير وزارة الخارجة الروسية (رمان، 2017: 4). في هذا السياق، تهتم روسيا باتخاذ مواقف متوازنة في القضية الفلسطينية بشكل خاص بما يخدم مصالحها في المنطقة، ولا يؤثر على هذه المصالح سلبا، سواء مع إسرائيل أم مع الدول العربية، فدور روسيا لم يخرج عن دور الوسيط في عملية التسوية السلمية متجنبة إزعاج الولايات المتحدة، كما دعت روسيا في أكثر من مرة إلى عقد مؤتمرٍ دولي للسلام، وهي دعوة قوبلت أصلا باستخفاف أمريكي على كل الأحوال (أبو سمهدانة، 2012: 145–144).

ضمن التحليل السابق، يمكن لنا أن نخرج بنتيجة مهمة حول الدور الروسي في العملية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين؛ وهي أن الموقف الروسي من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو موقف وسطي، فروسيا تظهر قلقها وتعاطفها مع إسرائيل من جهة، كما أنها تطالبها بالتوقف عن استخدام العنف ضد الفلسطينيين وتحثها على إعطائهم حقوقهم من جانب آخر (أسمر، 2011: 88). من جهة أخرى ، فإن الدور الروسي وإن كان مقبولا من قبل الفلسطينيين، إلا أنه لم يكن مؤثرا في دفع العملية السلمية والوصول إلى حل سلمي لهذا الصراع الطويل، فقد استحوذت الولايات المتحدة الأمريكية على الدور الأهم والمؤثر في هذه العملية، ورغم هذا الدور وعلى مدى أكثر من 25 عاما على اتفاق أوسلو [1]، فإن كل المحاولات الأمريكية في دفع جهود التسوية لم تكلل بالنجاح، إذ اصطدمت دائما بالتعنت الإسرائيلي في ظل سياسة ممنهجة من قبل إسرائيل لتغيير الأمر الواقع للأراضي الفلسطينية من خلال التهويد والجدار والاستيطان.

وعلى خلاف الدراسات السابقة التي ركزت على مواقف روسيا من قضايا التسوية وعلى تطور العلاقات الروسية الفلسطينية من أجل تحديد مسار تطور هذه العلاقات فيما يخص عملية التسوية، فإن دراستنا هذه ركزت على معرفة الدور الذي يمكن أن تقوم به روسيا في عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية من خلال مقاربة العلاقات الروسية مع كل من إسرائيل وفلسطين أولا، ومن خلال تحديد ملامح النظام الدولي الجديد والدور الروسي في هذا النظام ثانيا.

روسيا والنظام الدولي الجديد... البحث عن دور

يُعرف النظام الدولي أنه "مجموعة من القواعد للتعامل الدولي، في جوانبه الصراعية والتعاونية كما تضعها القوى الكبرى في الجماعة الدولية وفرضها على القوى الأخرى في المرحلة التاريخية" (الطالب، 2005: 2)، والنظام الدولي ضمن هذا المفهوم يشمل القواعد (Orders) التي تتحكم وتنظم أنماط التفاعلات والعلاقات والاتصالات بين الفواعل السياسية من جانب، كما أنه من جانب آخر، يشمل نمط توزيع القوة بين الدول الفاعلة في هذا النظام سواء الدول العظمى أو الدول الكبرى.

هنالك جدل واضح بين الباحثين في حقل العلاقات الدولية إذا ما كان النظام الدولي الجديد والذي تشكل بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 هو نظام أحادي أو متعدد الاقطاب، بالرغم من أن الولايات المتحدة تتحكم بموقع الصدارة في هذا النظام، إذ إنها تمتلك نحو ربع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بالإضافة إلى امتلاكها أكبر ترسانة نووية في العالم، إلا أنه لا يمكن إغفال ظهور قوى دولية جديدة يمكن لها أن تغير نمط القطبية السائد في العالم على حد تعبير كيسنجر [2] مثل أوروبا والصين واليابان وروسيا (الطالب، 2005: 11).

في الواقع، إنني أجادل في هذه الدراسة بسبب التغير التكنولوجي الهائل في حقل الصناعات والأسلحة، فقد تغير مفهوم القوة في النظام الدولي الجديد، إذ لم تعد القوة العسكرية النووية هي الأساس الذي يحدد نمط القطبية في العالم، فلو كانت القوة النووية هي الأساس في عملية التحديد هذه لما انهار الاتحاد السوفيتي وهو يمتلك أكبر ترسانة نووية في العالم حينها. القوة التكنولوجية هي التي تشكل محرك مفهوم القوة في زمن تبدو القوة الناعمة فيه ذات ميزة عالية في تغيير مراكز الدول في النظام الدولي الجديد. في هذا السياق، فإن النظام الدولي الجديد لا يمكن أن يكون أحاديا، فالصين واليابان ودول الاتحاد الأوربي إلى جانب الولايات الأمريكية تحتكر مصادر هذه القوة وتتحكم بها، والقيادة الأمريكية للنظام الدولي الجديد لا تعني الهيمنة أو الأحادية، وإنما تعني ترتيب الأدوار

داخل الدول العظمى. من هنا، فإن روسيا لا يمكن اعتبارها دولة عظمى وإنما هي دولة كبرى، ومن المتوقع أن تدخل في نادي الدول العظمى خلال الخمسين سنة القادمة إذا ما استطاعت حل مشاكلها الاقتصادية وتعزز قدراتها البحثية والتكنولوجية.[3] في هذا الإطار، يؤكد كولاي (Koolaee, 2015: 56) على هذا المعنى بقوله:

تتمتع روسيا بمكانة بالغة الأهمية في المعادلات الاستراتيجية العالمية، خاصة من الناحية العسكرية، ولكن من حيث التكنولوجيا والقدرات المالية، لم يكن بإمكانها التنافس مع الولايات المتحدة، فعلى الرغم من كل التقدم الذي تحرزه روسيا، لا تزال روسيا قوة اقتصادية من الدرجة الثانية وتحتاج بشدة إلى التكنولوجيا ورأس المال الغربي، وعلى الرغم من أن هذا البلد لديه موارد مهمة، أي الطاقة ، التي يمكن أن تمارس من خلالها الضغط على الأوروبيين ، وعليه فإن قوتها الاقتصادية والتكنولوجية ليست على المستوى الذي يمكن أن تكون فيه قادرة على الدخول في مواجهة كاملة في الساحة الدولية. بالمحصلة، لا تريد روسيا تكرار التجارب غير الفعالة في الحقبة السوفيتية البائدة على الرغم من أنها تعتبر أن الواقع الجيوسياسي للمنافسة لا يمكن إنكاره.

من الواضح أن روسيا التي تمتلك أهم ترسانة نووية في العالم تسعى بقوة للانضمام لنادي الدول العظمى، فقد حققت معدلات عالية من التنمية البشرية بلغت في العام 2020 نحو 0.824 وهي من أعلى المعدلات عالميا (UNDP, 2020). كما تمتلك روسيا 160 مليار دولار من احتياطي النقد الأجنبي في نهاية العقد الأول من القرن الحالي، كما أنها بدأت تنفق الكثير من الأموال على برامج التطوير والبحث و الإنفاق العسكري، إذ إنها أنفقت في أبحاث التطوير العسكري غير التقليدي في الفترة من 2005 الى 2010 نحو 70 مليار دولار، كما بلغت نسبة تجارتها الخارجية نحو 6% من التجارة العالمية، وبلغ متوسط دخل الفرد فيها أكثر من 11 ألف دولار عام 2008، كما أن ناتجها القومي بلغت نسبته في الفترة 2.8% نفسها من مجمل الناتج العالمي (عطوان وعبد المجيد، 2014: 474–473)، بحيث بلغ عام 2020 أكثر من 1 ترليون دولار (Import export solution, 2021) . في حين بلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي وفقا لأسعار الصرف الرسمية 1.7 ترليون دولار، في الوقت الذي تجاوز فيه حجم الصادرات 550 مليار دولار عام 2019. وقد بلغت نسبة المصاريف العسكرية في روسيا الاتحادية بالنسبة للناتج القومي 3.9% عام 2019، كما يقدر عدد القوات المسلحة فيها نحو 900 ألف عسكري (CIA The world factbook, 2021)على هذا، تعتبر روسيا اليوم قوة كبرى مهمة ومؤثرة على الصعيد الدولي، فقد حافظت على معدل مرتفع نسبيا للناتج القومي لها بواقع 7% سنويا، كما تعتبر إحدى أكبر عشر اقتصاديات في العالم، وتمتلك روسيا المواد الأولية كالنفط وغيرها بما وضعها على خريطة الدول الكبرى والفاعلة في النظام الدولي (أبو سمهدانة، 2012: 84)، إلا أن تصوُّر روسيا كقوة عظمى عالمية هو منظور غير متوقع على المدى القريب؛ فروسيا ما زالت تعاني من مشكلاتها الاقتصادية والتكنولوجية والأمنية كما توضح مؤشراتها الاقتصادية مقارنة بالدول العظمى (حسين، 2017: 2).

من الواضح أن روسيا لم تقبل دورها كدولة كبرى فقط، وأن تترك للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها المجال لممارسة الأدوار الفاعلة ضمن مصفوفة الدول العظمى. في هذا السياق، وصف الرئيس الروسي بوتين في خطابه أمام الكرملين حول إنجازات الدولة الروسية فترة ولايته، طبيعة العلاقات مع الغرب أن السباق على التسلح قد عاد من جديد مؤشرا على عودة التنافس والصراع بين روسيا والدول الغربية (أبو سمهدانة، 2012: 84)، وبالفعل، فإن روسيا التي أزعجها التواجد الأمريكي في أفغانستان بالقرب من حدودها، بدأت تعيد سيطرتها على مناطقها الحيوية في أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق واضعة استراتيجية قوية لإيقاف التمدد الغربي في هذه المناطق (أبو سمهدانة، 2012: 85).

وبالفعل، فقد بدأت روسيا في العقد الأول من القرن الحالي تزعج المصالح الأمريكية في مناطق كانت تعتبر مناطق نفوذ استراتيجية تقليدية لروسيا؛ مثل شبه جزيرة القرم في أوروبا [4] إضافة الى دعم إيران والتدخل العسكري في سوريا ضمن منطقة غنية بالنفط وهي منطقة الشرق الأوسط. [5] هذه التدخلات تؤشر على نتيجة مهمة وهي؛ إن لم تكن روسيا دولة عظمى إلى حد الآن، إلا أنها لا تقبل بلعب دور أقل من هذه المكانة، وبالضرورة، فإنها تسعى للضغط على مناطق النفوذ الاستراتيجية التي كانت حكرا للولايات المتحدة من أجل إقناعها أن شراكتها مع روسيا ستساهم في استقرار هذه المصالح، وهذا يعني فيما يعنيه قبول روسيا في مصاف الدول العظمى وهو الأمر الذي لا تقبله حتى الآن الولايات المتحدة الأمريكية. وبالتأكيد، فإن الضغط الروسي في هذه المناطق الاستراتيجية لن يتعدى الخطوط الحمراء التي تهدد المصالح الأمريكية، فروسيا الآن لا تريد أن تخسر الولايات المتحدة أو أن تُجر لمواجهة لن تكون هي الرابحة فيها. لهذا، يمكنني أن أسمي التدخلات الروسية في مناطق النفوذ الأمريكية "بالتدخلات الناعمة" لكونها ليست بهدف تقويض الولايات المتحدة كما كان عليه الحال بالحرب الباردة، وإنما بهدف إقناع الولايات المتحدة بقبول روسيا كشريك في نادي العظماء.

الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط في النظام الدولي الجديد

عرف المارشال الروسي سوكولوفسكي (في أبو سمهدانة، 2012: 27) الاستراتيجية بأنها": مجموعة من المعارف النظرية التي تعالج قوانين الحرب والصراع المسلح دفاعًا عن مصالح طبقة محددة فهي تشمل أساليبً وطرائق الإعداد لها وتسيير أوضاع الحرب المقبلة، ووجهات نظر العدو المحتملة، والاستراتيجية بهذا المعنى أصبحت تدخل في جوانب سياسية واقتصادية وفنية كما يقول النعيمي (أبو سمهدانة، 2012: 27). وبالضرورة، فإن التعريف الإجرائي للاستراتيجية ينحصر في عملية مواءمة الأهداف والمصالح الوطنية مع الإمكانات والقدرات خلال فترة زمنية محددة.

يعتبر الشرق الأوسط بالنسبة لموسكو مهما للغاية لأسباب عدة؛ أولا، لقربها الجغرافي من المجال الحيوي لروسيا، إذ إن المسافة بين غروزني، عاصمة الشيشان، والموصل في العراق حوالي 600 ميل فقط. وثانيا، نظرًا للعامل الإسلامي، فمنذ سقوط الاتحاد السوفياتي لا يوجد جدار يفصل المسلمين الروس

الذين يشكلون سبع سكان البلاد، وبين المسلمين في تركيا وإيران وأفغانستان والعالم العربي. ومن ناحية ثانية، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، نزح العديد من الروس اليهود إلى إسرائيل، حيث يشكل اليهود الروس حوالي 20 في المئة من سكان إسرائيل وجميعهم من الناطقين بالروسية. وثالثا، ونظرا لاستمرار الاضطرابات الدينية والسياسية داخل العالم الإسلامي، فقد ظهرت العديد من الحركات الإرهابية المتطرفة التي عاد عدد من عناصرها إلى القوقاز الروسي والجمهوريات الروسية الوسطى تتارستان [6] وباشكورتوستان. [7] ورابعا، بسبب ثروات الطاقة في المنطقة إذ ترى روسيا نفسها كقوة دولية مهمة للطاقة، وتبحث عن فرص لضمان استمرارية الطاقة جنوب الحدود. وخامسا، روسيا تولي اهتماما بالمنطقة بسبب التركز الأمريكي الحالي في المنطقة، والتدخل العسكري في العراق وأفغانستان (Trenin, 2010: 3-4).

ومع استمرار الصراع في سوريا، بدأت روسيا تنظر إلى مشاركة أعمق في الإقليم، وكان هذا مرتبطا إلى حد كبير بقلقها المتزايد حول مشاركة المقاتلين الناطقين بالروسية ضد قوات الأسد، إذ بدأ عدد المقاتلين المتطرفين من روسيا وغيرها من دول الاتحاد السوفيتي السابق الذين انضموا إلى الصراع في سوريا والعراق في النمو منذ نوفمبر 2013. وبالتالي، فإن قرار روسيا بإرسال قوات إلى سوريا لم يكن مصمماً فقط من خلال نواياها لإحباط الجهود الغربية لإزالة نظام الأسد، ولكن بسبب المخاوف من سقوط نظام الأسد أيضًا الذي سيؤدي إلى عدم الاستقرار إضافة إلى نشر الإسلاميين المتطرفين إلى فضاء ما بعد السوفييتية. وهكذا كان نشر موسكو للقوات العسكرية في سوريا في أواخر عام 2015 نتيجة لعملية اختيار بين "سيئ" وسيناريو "سيء للغاية": عملية عسكرية مكلفة لدعم الأسد، أو عدم القيام بأي شيء وبالتالي قوة النظام ومعها النفوذ الروسي ستنهار (Kozhanov, 2018: 7). بالضرورة، فإن القضاء على مظاهر التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط يعتبر مصلحة استراتيجية مهمة بالنسبة لروسيا ليس فقط بسبب القرب الجغرافي، وإنما لوجود أقليات مسلمة كبيرة الحجم في روسيا وجمهورياتها السابقة أيضا بما يشكل خطرا لانتقال عدوى هذه الأفكار المتطرفة لمواطنيها. في هذا الإطار، يؤكد تينين (Trenin, 2010: 4) على هذا القلق الأمني الروسي إزاء مصادر التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط، التي تغذي مظاهر التطرف والإرهاب المحلي في أماكن متعددة مثل شمال القوقاز، فعلى مدى أكثر من عقد من الزمن، شكلت الحركة الانفصالية الشيشانية الخطر الحقيقي الكبير على الأمن القومي الروسي، ومما يبعث على القلق بصفة خاصة ازدياد احتمالية عودة حركة طالبان وازدياد نفوذها في أفغانستان مرة أخرى، بما يؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة، وفي حالة حدوث ذلك يمكن أن تظهر حالات التمرد المحلية في روسيا.

من جانب آخر، تظهر روسيا قلقا متزايدا من الانتشار النووي، فمنذ تسعينيات القرن الماضي، كانت موسكو قلقة بشكل خاص من الطموحات النووية الباكستانية، التي اعتقدت أنها لم تؤخذ على محمل الجد وبدرجة كافية في ذلك الوقت من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، الأمر الذي برزت به هذه المخاوف بعد بروز باكستان حليفة الولايات المتحدة، كقوتين نوويتين عام 1998 في ظل علاقات قوية بين أجهزة مخابراتها وجيشها مع حركات التطرف الإسلامية بما فيها حركة طالبان (Trenin, 2010: 5)، وبالرغم أن روسيا تستعد لتقديم خبراتها النووية في المجال السلمي لدول المنطقة كما هو الحال عليه بالنسبة لباكستان، إلا أنها لا تريد أن تترك هذا المجال خاضعا للاحتكار الأمريكي وهو الأمر الذي لم يعد مقبولا بالنسبة لروسيا الآن. في هذا الإطار الأمني، تهتم روسيا بأسواق المنطقة العربية المتعطشة للسلاح، كما أن روسيا تستطيع أداء دور وسيط مقبول إلى حد كبير في نزاعات المنطقة العربية خاصة أن لدى روسيا القدرة على التلاعب بالتوترات بين الأطراف المتخاصمة في المنطقة، وأخيرا، فالتوسع في النفوذ الروسي في المنطقة يخدم مصالح حليفتها الصين، التي تجد أن توسع النفوذ الروسي سيكون مفيدا لها أكثر من التفرد الأمريكي في منطقة تعتبر من الأسواق الاستهلاكية الكبيرة لمنتجاتها (حسين، 2017: 6).

ويهدف التعاون الروسي مع دول المنطقة إلى تعويض الآثار السلبية لحرب العقوبات الروسية مع الغرب، وهكذا اكتسبت دول الشرق الأوسط أهمية إضافية كمصدرين للمنتجات الزراعية والذين قد تساعد منتجاتهم في استبدال المنتجات الأوروبية الخاضعة لعقوبات روسية مضادة. وبحلول عام 2016، زادت مصر وإيران وإسرائيل مبيعاتها من المنتجات الغذائية إلى روسيا، وتعتقد السلطات الروسية وقادة الأعمال أن التعاون الاقتصادي الفعال (كما هو الحال في إسرائيل) والمشاريع المشتركة (على سبيل المثال، مع دول مجلس التعاون الخليجي و إيران) مع دول الشرق الأوسط يمكن أيضاً أن يزود روسيا بالوصول إلى التقنيات والمعدات في مجال النفط والغاز والبتروكيماويات والمجالات عالية التقنية التي يكون توافرها محدوداً نتيجة للعقوبات الغربية. (Kozhanov, 2018: 14)

في هذا الإطار، فقد ساهم التغيير الكبير الذي يحتمل أن يكون له أهمية كبيرة والمتمثل بالإعلان الذي أصدره مؤخرا ولي عهد المملكة العربية السعودية محمد بن سلمان، البالغ من العمر 32 عاما، بتبنيه سياسات أكثر اعتدالا بعيدا عن الوهابية المتطرفة في تجسير الهوة بين العربية السعودية وروسيا التي تضررت كثيرا بالفكر الوهابي لاسيما في الشيشان (Owen, 2017: 122)

اقتصاديا، تعتبر روسيا، بوصفها منتجا رائدا للطاقة، البلدان العربية الغنية بالنفط والغاز شركاء ومنافسين في الوقت نفسه. وهي تتشاطر المصلحة معها في الحفاظ على أسعار النفط بمستويات عالية بما فيه الكفاية، وتأمل في تنظيم عملية المنافسة فيما بينها في سوق الغاز (Trenin, 2010: 6). من جانب آخر، تؤكد روسيا في سياساتها الخارجية تجاه الشرق الأوسط على أهمية هذه المنطقة في ضخ الاستثمارات والتبادل التجاري والتقني،

على هذا النحو، تشتري إسرائيل والإمارات العربية المتحدة ما يصل إلى 16 في المائة من الأحجار الكريمة والمعادن التي تصدرها روسيا، كما تعتبر منطقة الشرق الأوسط الوجهة الرئيسية لصادرات الحبوب الروسية، فبحلول عام 2014، كان أكبر مشتريي القمح والذرة والشعير الروسي هما مصر وإسرائيل والمملكة العربية السعودية على التوالي. وتعتبر المنطقة أيضًا سوقًا مهمًا لبعض الشركات الصغيرة والمتوسطة والشركات ذات الحجم الكبير، التي تمثل تجارتها مع الشرق الأوسط سوق التصدير الرئيسي لمنتجاتها (Kozhanov, 2018: 14). من جانب آخر، تعد المنطقة العربية

سوقا للأسلحة الروسية المتطورة، إضافة إلى أهمية هذه المنطقة في مجال أمن الطاقة الدولي وحفظ الأمن في آسيا الوسطى، وكل هذه العوامل دفعت روسيا للضغط على الولايات المتحدة كي تكون شريكا في عملية التسوية في المنطقة العربية (أبو سمهدانة، 2012: 102–103).

وقد استنتجت دراسة أجرتها مؤسسة راند في عام 2009 (في صعايدة، 2018: 7) إلى أن الدافع الرئيس للسياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط كان بهدف إقرار الهيبة الدولية وحرية التجارة والاستقرار الإقليمي، إذ لم تكن لروسيا أية رؤية سياسية خاصة بالشرق الأوسط، بل اعتقاد منها أنها قوة عالمية يجب أن تشارك في المفاوضات، وينبغي أن تؤدي دورا رئيسا في المنطقة وصنع القرارات الاستراتيجية، بما فيها القرارات المتعلقة بالاستقرار الإقليمي وأسعار النفط، إضافة إلى القرارات الأمنية.

وقد بدا واضحا مؤخرا زيادة الاهتمام الروسي في المنطقة العربية الغنية بالنفط التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي لا سيما بعد ثورات الربيع العربي. ولعل الانفتاح المصري على روسيا وتراجع حدة العداء السعودي الروسي بعد الزيارة التي قام بها العاهل السعودي لروسيا في أكتوبر من العام 2017، وصفقة الأسلحة التي تمت بهذه الزيارة، إضافة إلى الموقف الروسي المقيد للتحرك الأمريكي حيال الأزمة السورية والملف النووي الإيراني ومساندتها للقضية الفلسطينية ضمن قرارات الشرعية الدولية كلها مؤشرات على التقارب الروسي العربي وزيادة الاهتمام الروسي بالمنطقة العربية كأحد مجالاتها الحيوية (حسين، 2017: 2).

لقد سادت بيئة سياسية معادية ورأي عام في الشرق الأوسط عدائي للولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الاحتلال الأمريكي للعراق والهجمات الإسرائيلية في فلسطين ولبنان، ويبدو أن روسيا استغلت هذا المناخ بمهارة في تقاربها مع الشرق الأوسط، فقد شملت مبادرات روسيا الجديدة في الشرق الأوسط عنصرا يتعلق بمشكلة الشيشان التي لم يكن من الممكن حلها باستخدام القوة ضد المتمردين (Zeynep, 2007: 130). وهذه السياسة هي بالضبط ما قصد بها صعايدة (2018: 12) عندما وصف السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية أنها سياسة لا تتسم بالثبات، وإنما تتأثر بالمتغيرات الدولية لاسيما بالتدخل الأمريكي في المنطقة، وهو الأمر الذي يجعل السياسة الروسية مناكفة دوما للسياسة الأمريكية في المنطقة بوصف الروس يبحثون عن دور مهم في المنطقة.

من جانب آخر، تعتبر المنطقة السورية هامة بالنسبة للروس نتيجة لامتلاكها وفرة من المواد الأولية التي كان آخر اكتشافاتها الضخمة من ناحية الغاز والنفط في الساحل السوري، حيث تشير الدراسات الجيولوجية إلى اكتشاف حقل غازي ونفطي هائل في حوض البحر المتوسط تقدر احتياطاتها بملايين البراميل مثل حقل غاز "مارين" في المياه الفلسطينية، وكذلك حوض " ليفايثن" الذي يمتد إلى المياه اللبنانية السورية والقبرصية، ويمتد من تحت بر فلسطين المحتلة وبحرها إلى بر وبحر لبنان وقبرص وسوريا وصولا إلى تركيا (مدوخ، 2015: 162).

ومن التطورات الأخرى التي ساهمت في عودة روسيا إلى الشرق الأوسط مآزق الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بسياسته تجاه المنطقة، فقد كان الاتحاد الأوروبي يتّبع سياسة موازنة قوة الولايات المتحدة وإسرائيل في مقابل الجانب الأضعف، العرب. لكن فوز حماس في الانتخابات التشريعية في فلسطين وأزمة البرنامج النووي الإيراني جعل الاتحاد الأوروبي أقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية في سياسته الشرق أوسطية، وهكذا يحاول الروس ملأ الفراغ من خلال سياسة عدم التحيز كوسيط خارجي نزيه في حل المشكلات الإقليمية (Zeynep, 2007: 131)، وقد سوقت روسيا فكرتها ومنظورها إلى الشارع العربي؛ أن الشرق الأوسط يحتاج إلى روسيا لتحقيق التوازن في صراعات المنطقة، إذ إن الولايات المتحدة تدعم إسرائيل وتنحاز لمواقفها دون قيد أو شرط.. (Zeynep, 2007: 136)

ومن مظاهر الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط الدعم الروسي لبرنامج التسلح لإيران، فروسيا لا تعتبر إيران دولة راعية للإرهاب، (مدوخ، 2015: 126)، وخلال الفترة 2012– 2015، عرضت روسيا على مصر وإيران الفرصة لاستخدام عملاتهما الوطنية كعملة قانونية في التجارة الثنائية بدلاً من اليورو والدولار الأمريكي، ودعتهما (بالإضافة إلى إسرائيل) لتشكيل منطقة تجارة حرة مع الاتحاد الاقتصادي الآسيوي (Kozhanov, 2018: 16). (EAEU) بالمقابل، تقوم روسيا بدعم برنامجها التسلحي والنووي بما يثير قلق إسرائيل المتزايد لاسيما بسبب تطور البرنامج النووي الإيراني، وبالرغم من أن روسيا جمدت صفقة منظومة الصواريخ المتطورة S-300 لإيران نتيجة للضغوط الأمريكية إلا أن روسيا لم تلغها، بل إنها استمرت في دعم البرنامج النووي الإيراني بما أثار حفيظة الولايات المتحدة وإسرائيل ودول الخليج (رمان، 2017: 11).

العامل الآخر الذي حدد عمق التحول في السياسة الروسية في الشرق الأوسط كان شخصية الرئيس الروسي بوتين، إذ يعتقد الأخير أن روسيا ، كدولة تقع بين أوروبا وآسيا ، يجب أن تنوع دبلوماسيتها السياسية والاقتصادية دون التركيز بشكل مفرط على الغرب كما كانت عليه حال الدبلوماسية الروسية منذ عام 1991، وهذا أدى إلى العمل و الإصرار على اجتذاب الشرق الأوسط إلى دائرة اهتمامات روسيا. بالمقابل، فإن رؤية بوتين كانت تتناقض مع رؤية بوريس يلتسين (1999–1991) وديمتري ميدفيديف (2008–12) ، اللذين اعتبرا أن المنطقة ذات أهمية ثانوية. هذا الاختلاف في الرأي أظهره بوضوح الجدل الدائر حول الأزمة الليبية في عام 2011، ففي حين وصف بوتين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بـ "الصليبيين الجدد"، أعرب ميدفيديف عن رضاه عن القبض على الزعيم الليبي، وأدت ردود الفعل المختلفة هذه إلى حدوث انقسام في شراكة بوتين (Kozhanov, 2018: 7).

من جانب آخر، احتفظت روسيا بورقتها الضاغطة في ملف التسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فروسيا لا تعتبر حماسا منظمة إرهابية، وقد رحبت الحكومة الروسية بحكومة حماس واستقبلت خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (مدوخ، 2015: 126). من هنا، فقد اختلف الرئيس الروسي بوتين في سياسته عن العديد من الدول الغربية من خلال تأكيده على أن حماسا ليست منظمة إرهابية، وقد تسبب الموقف الروسي في

حدوث صدع كبير داخل اللجنة الرباعية. وأصدرت وزارة الخارجية الروسية بيانا رسميا أشارت فيه إلى أن الانتخابات في فلسطين كانت معلما مهما في عملية إرساء الديمقراطية وفي تشكيل المؤسسات الحكومية في فلسطين، ولم يخف الكسندر كالوجين، رئيس شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الروسية، أن روسيا ستجعل عملية ما بعد الانتخابات فرصة لتطوير العلاقات بين موسكو وحماس تتجاوز الدعم التقليدي لمنظمة التحرير الفلسطينية من قبل روسيا، وفي مؤتمر صحافي اعترف بوتين أن وجهات النظر الروسية والغربية تجاه حماس مختلفة تماما (Zeynep, 2007: 134-135).

وأخيرا، ارتكزت الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط على التدخل العسكري المباشر في سوريا على إثر ازدياد مخاوفها من انهيار النظام السوري الموالي لها بعد الربيع العربي وانتشار الفصائل الإرهابية والمتطرفة في سوريا لاسيما داعش. في هذا السياق، نشرت روسيا أنظمة الدفاع الصاروخية المتطورة S-400 في الأراضي السورية بما يثير مخاوف إسرائيل حيث تمتاز هذه الصواريخ بدقها وقدرتها العالية (رمان، 2017: 14)، وبدا أنه لأول مرة في تاريخ العلاقات السياسية المتبادلة بين الولايات المتحدة وروسيا سواء في نظام الحرب الباردة أو في النظام الدولي الجديد أصبح للروس تواجد عسكري في الشرق الأوسط في تحدٍ سافر للمصالح الأمريكية الاستراتيجية في المنطقة.

بالنتيجة، فقد كان للتوترات مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي آثار غير متوقعة على سياسة روسيا في الشرق الأوسط. فقبل عام 2012 يمكن وصف دبلوماسيتها في المنطقة أنها غير متسقة، وقد أصبح الصراع المتزايد مع الغرب هو العامل الرئيسي الذي دفع روسيا إلى تكثيفها للأنشطة في المنطقة. وقد سمحت العلاقات الجيدة المستمرة مع قوى الشرق الأوسط لموسكو بذلك من أجل تجنب العزلة الدولية الكاملة والتعويض الجزئي عن آثار حرب العقوبات المستمرة بين روسيا والغرب. وقد سعت خياراتها لفرض ضغوط إضافية على الدول الغربية وربما خلق انشقاقات بينهم لمنع احتمالات تشكيل جبهة موحدة. لكن العلاقات مع الغرب ليست العامل الوحيد الذي أدى إلى هذا الوضع. إذ هنالك اتصالات أوثق مع المنطقة يتم تحديدها أيضًا من خلال شخصية بوتين ، وتصوره للربيع العربي، التفكير الاستراتيجي العالمي لروسيا، ووضع روسيا السياسي الداخلي، المحركات الاقتصادية بما فيها أسواق الغاز والنفط ، والمتغيرات السياسية في المنطقة(Kozhanov, 2018)

العلاقات الروسية مع فلسطين وإسرائيل... مقارنة غير متوازنة

تطورت العلاقات السوفيتية الإسرائيلية منذ قيام دولة إسرائيل، حيث كان الاتحاد السوفيتي من أوائل الدول التي اعترفت بهذا الكيان الناشئ، لاسيما أن السوفييت راهنوا في اعترافهم المبكر هذا على كون المهاجرين الروس هم الذين ارتكزت إسرائيل عليهم بشكل كبير في عملية النشوء والتطور، وكان التوجه الماركسي والاشتراكي واضح في السياسات الاجتماعية لهذا الكيان في عملية تطوره نتيجة لوجود المهاجرين الأوائل من دول الاتحاد السوفيتي وألمانيا الذين حملوا الأفكار الاشتراكية معهم.[8] إلا أنه سرعان ما انتهت مغازلة السوفييت لهذا الكيان الناشئ عندما قررت النخبة الحاكمة في إسرائيل أن تتحالف استراتيجيا مع الولايات المتحدة الأمريكية وأن تكون حجر الزاوية في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وهذا ما عقَّد العلاقات السوفيتية الإسرائيلية التي قُطعت منذ عام 1967 حتى نهاية الحرب الباردة عام 1991.[9] إلا أن هذه العلاقات أخذت بالتحسن التدريجي فيما بعد تشكُّل النظام الدولي الجديد.

هنالك عدة محددات داخلية للسياسة الخارجية الروسية تجاه اسرائيل، التي تجعلها أكثر إلحاقا بالمصالح الإسرائيلية، فقد وصلت نسبة اليهود الروس المتحكمين في الأسواق المالية والبورصة الروسية ما يقرب من 40% إلى 50% (أسمر، 2011: 77)، كما يسيطر اليهود الروس على ما نسبته 90% من وسائل الإعلام في روسيا، بل إنه وبسبب ازدياد أعداد الأقلية الروسية في إسرائيل وصف بوتين إسرائيل بكونها إحدى الدول الناطقة بالروسية (أبو سمهدانة، 2012: 27).

في الواقع، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي وولادة روسيا وريثته، بدأت العلاقات الروسية الإسرائيلية بالتطور التدريجي خاصة بعد الهجرة الكبيرة التي نظمتها الحركة الصهيونية وألحقت بالكيان الإسرائيلي نحو مليون مهاجر روسي معظمهم من ذوي الكفاءات العلمية والمهنية، الأمر الذي جعل الجالية الروسية في إسرائيل من أهم الجاليات المشكلة لهذا الكيان. وسرعان ما تطورت العلاقات الروسية الإسرائيلية بعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إسرائيل عام 2005، ومن ثم تم لاحقا تعزيز العلاقات التجارية والتبادل التكنولوجي وإلغاء نظام الفيزا المتبادلة بين الدولتين (رمان، 2017: 3). وقد تعززت العلاقات الإسرائيلية الروسية في المجال العسكري خاصة بعد زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي أيهود براك لروسيا عام 2010، فقد عقدت صفقات عسكرية متبادلة في منظومة الطيران والصواريخ (رمان، 2017: 6). في هذا السياق، فقد تم التوقيع على اتفاقية تعاون عسكري استراتيجي بين وزارتي دفاع البلدين. وبالضرورة، فإن هذا التعاون جاء بعدما قدَّمت إسرائيل دعمها العسكري في صراع جورجيا ضد روسيا، وفي هذا الصراع لم تتمكن موسكو من إسقاط أي طائرة درونز من طراز "هرمز 450" التي حصلت عليها من إسرائيل، نظرا لارتفاعها العالي ومحرّكها البسيط غير القابل للرصد، وهو الأمر الذي دفع الروس وإسرائيل للتعاون لاسيما في مجال الطائرات بدون طيار، ففي يناير/كانون الثاني لعام 2011، قامت شركة الصناعات الجوية والفضائية الإسرائيلية (IAI) بتسليم 12 طائرة بدون طيار إلى جمهورية روسيا بموجب عقد بلغت قيمته 400 مليون دولار يمنح الروس أحقية تصنيع الطائرة في الأراضي الروسية (خالد، 2019). واسترضاء للموقف الروسي، ومقابل هذا التعاون، رفضت إسرائيل الاعتراف باستقلال إقليم كوسوفو، وقلصت دعمها إلى جورجيا، ولم تدن ضم روسيا لشبه جزيرة القرم الذي حدث عام 2014 (رمان، 2017: 8). وقد طور الروس، لا سيما الروس من أصول يهودية، والإسرائيليون علاقات غير رسمية أقوى. ومنذ عام 2008، ألغي نظام التأشيرات بين البلدين. كما يتدفق السياح الروس إلى الأراضي المقدسة وشواطئ إيلات (Trenin, 2010: 8). في هذا الإطار، تزداد العلاقات الروسية الإسرائيلية باضطراد كبير في شتى المجالات الاقتصادية والتكنولوجية وفي مجال الفضاء إضافة الى مجالات الطائرات بدون طيار وقطاع الماس وتصدير

المواد الخام، وقد ازداد حجم التبادل التجاري بين البلدين ليقترب من 2 مليار دولار عام 2006 (أسمر، 2011: 78–77)، وارتفع الى 2.35 مليار دولار عام 2014 (رمان، 2017: 5).

وخلال العقد الماضي، شهدت الدولتان تعاونا مهما في مواجهة المخاطر التي تهدد البلدين مثل مكافحة الإرهاب، حيث أصبحت روسيا تتفهم أكثر المخاوف الأمنية الإسرائيلية لاسيما بعد تجربتها مع الإرهاب في الشيشان وسوريا (Trenin, 2010: 8)، بهذا، فهي تجد في التعاون مع إسرائيل والاستفادة من تجربتها في هذا الحقل مجالا مهما للتعاون الأمني بين الدولتين (رمان، 2017: 4).

وفي أعقاب زيارة الرئيس بوتين القصيرة إلى إسرائيل والأراضي الفلسطينية في عام 2012، وصف الخبير الروسي في شؤون السياسة الخارجية ديمتري ترينين، مدير مركز موسكو التابع لمؤسسة كارنيغي، أن لدى بوتين علاقات قوية نسبيا مع مسؤولين إسرائيليين (ماركوس، 2012)، كما وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون الرئيس الروسي بوتين بالصديق الفعلي لإسرائيل (رمان، 2017: 11). وقد طمأن بوتين شارون في زيارته لإسرائيل عام 2005 أن روسيا تعتبر إسرائيل حليفا لها، كما أكد على أهمية ضمان أمن إسرائيل (أبو سمهدانة، 2012: 150).

بالمقابل، لا تزال إسرائيل تنظر إلى روسيا بشكوك على حد تعبير ترنين (Trenin, 2010: 8)، إذ ازدادت التدخلات الروسية في المنطقة العربية بشكل يقلق إسرائيل سواء في إيران أو سوريا أو حماس، فروسيا تحتفظ بعلاقات قوية مع هذه الدول والمنظمات لدرجة أن بعض هذه العلاقات يصل إلى التحالف كما هو الحال مع سوريا والتي تدعم حزب الله في لبنان والذي تصنفه إسرائيل حركة إرهابية إلى جانب حماس، وقد خاضت إسرائيل حروبا طويلة مع هذين الحزبين.

في هذا السياق، فقد نشرت روسيا أنظمة الدفاع الصاروخية المتطورة S-400 في الأراضي السورية (قاعدة حميميم الروسية) بما أثار مخاوف إسرائيل، ومما لا شك فيه، أن هذه الصواريخ قد تغير قواعد اللعبة في المنطقة خاصة إذا ما اتخذت روسيا موقفا مناقضا لسياسات إسرائيل (رمان، 2017: 14). بعبارة أخرى، لم يعد بمقدور اسرائيل الآن على أقل تقدير أن تقوم بأية هجمات على الأراضي السورية دون التنسيق مع روسيا، وهذا يدخل روسيا في اللعبة السياسية في المنطقة كما أنه يحد من الانفراد الإسرائيلي بالتحكم المطلق بمسار هذه اللعبة.

من جانب آخر، فإن دعم روسيا لإيران يزيد مخاوف إسرائيل من امتلاك إيران السلاح النووي بالشكل الذي يعتبر تهديدا مباشرا لها ولانفرادها بالتفوق الاستراتيجي في المنطقة (رمان، 2017: 11)، لاسيما أن إيران تصنف من قبل إسرائيل كدولة راعية للإرهاب، إذ تقوم إيران بدعم مباشر وقوي لحزب الله، وبشكل أقل لحركة حماس، كما أن امتلاك إيران المعادية لإسرائيل السلاح النووي سيغير من توازن القوى في الشرق الأوسط إذا ما حصل.

كما حافظت روسيا على علاقات هادئة مع حماس بعد انتخابات المجلس التشريعي الثانية عام 2006، التي فازت بها حماس، حيث انفتحت على التواصل معها واستقبلتها على أراضيها حاثة إياها على قبول شروط الرباعية الدولية ورفض الإرهاب، ويعود السبب في التواصل الروسي مع حماس لرغبة روسيا في الاحتفاظ بأوراق ضاغطة في التسوية السلمية في المنطقة والرغبة في الانفتاح على العالم الإسلامي، الذي تعاطف كثيرا مع حركة حماس لاسيما بعد حروبها الثلاثة مع إسرائيل (أسمر، 2011: 47–46)، كما يعود السبب في التواصل الروسي مع حركة حماس إلى أن الرأي العام الروسي بشكل عام هو ضد استخدام القوة من قبل الجيش الإسرائيلي ضد حماس (Koolaee, 2015: 53). من جانب آخر، فإن علاقات روسيا مع حماس تأثرت سلبا في فترات لاحقة، عندما فكت حماس تحالفها مع النظام السوري إبان الثورة الشعبية الروسية ضد النظام الحاكم في العام 2012. وقد بررت حركة حماس هذه الخطوة واعتبرتها احتجاجا على قتل المدنيين السوريين (المبحوح ودلول، 2017: 20).

وبالرغم من هذه التدخلات الروسية في الشرق الأوسط، إلا أن إسرائيل امتنعت عن إغضاب الروس، بل على العكس، فإنها نسقت هجماتها الجوية على حزب الله في سوريا مع القوات الروسية ضمن إحداثيات طيران متفق عليها، كما أنها امتنعت عن انتقاد الموقف الروسي من الأزمة الأوكرانية على خلاف الموقف الغربي [10]، وهذا الامتناع فسر الأجواء الإيجابية السائدة في العلاقات الروسية الإسرائيلية التي تُوجت بالتنسيق الأمني والعسكري بين الجانبين في الحرب السورية في مجال محاربة داعش ومنع تزويد الصواريخ إلى حزب الله (رمان، 2017: 11).

في هذا الإطار، يجادل كراسنا (Krasna, 2018) أنه منذ تدخل روسيا في عام 2015 في سوريا، يرى كل طرف من الأطراف اللاعبة في المنطقة الآخر كلاعب رئيس في المنطقة، مع توافر قدرته على التأثير على مصالح الأمن القومي للأطراف الأخرى. ومن هنا، فإن مصالح كل من روسيا وإسرائيل نادرا ما تكون متطابقة، ولكن في كثير من الأحيان تكون هذه المصالح متزامنة، وحتى في الحالات التي تتعارض فيها المصالح، يدرك كلا الجانبين أهمية الآخر وأهمية بذل جهود كبيرة لإزالة القضايا الخلافية. كقوة إقليمية قوية، تمتلك إسرائيل القدرة على تعطيل مخططات موسكو الاستراتيجية في الشرق الأوسط. ومن ناحية أخرى، فإن روسيا ترتبط بشكل وثيق مع خصوم إسرائيل الرئيسيين في المنطقة؛ إيران وسوريا. واليوم تحد هذه القوى بحكم الواقع حدود إسرائيل الشمالية، وفي الواقع، فإن وجود القوات الروسية يوفر تعقيدا وفرملة للنشاط الإسرائيلي. وتأمل إسرائيل بأن تتمكن موسكو من كبح جماح عملائها الإقليميين عندما تهدد أعمالهم مصالحها. في المحصلة، تتكشف العلاقات الثنائية بين روسيا وإسرائيل ضمن إطار محدد، إذ يتم فهم حدود التصرف بشكل جيد من قبل الطرفين. ولا يبدو أن المصالح الأساسية التي تحدد ديناميكيات العلاقات الثنائية ستتغير بشكل كبير في الأجل القريب، حيث ستظل العلاقات الروسية الإسرائيلية تتسم بالودية إلى جانب الخلافات الخطيرة حول العديد من القضايا الإقليمية.

أما فيما يتعلق بحقل العلاقات الفلسطينية الروسية، فإنها علاقات تاريخية امتدت لعقود طويلة واتسمت بالقوة وتأييد الحقوق الفلسطينية من قبل الجانب الروسي. في هذا الجانب، فقد زار الرئيس

عرفات موسكو والتقى بوتين عام 2000. كما التقى الرئيس محمود عباس في عام 2005 في موسكو، فقد أكد الجانبان على مبادئ التسوية السياسية للقضية الفلسطينية بناء على الشرعية والقرارات الدولية، وفي العام نفسه قام بوتين بزيارة الأراضي الفلسطينية، وتوالت الزيارات الرسمية بين الجانبين (أسمر، 2011: 40–39). وسعيا لإيجاد ظروف ملائمة لتطوير العلاقات التجارية بين روسيا وفلسطين، فقد قام الطرفان بتوقيع العديد من اتفاقات التعاون منذ العام 1994 وحتى الآن ومنها؛ اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي عام 1994، وكذلك اتفاقية التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين التي وقعت عام 2010 (أسمر، 2011: 57–56). وتقدم روسيا دعما ماليا محددا غير منتظم للسلطة الوطنية، فقد قدمت في العام 2008 مساعدات محدودة للسلطة الوطنية بلغت نحو 10 ملايين دولار (أسمر، 2011: 59).

وتقدم روسيا الدعم الفني والعسكري المحدود للسلطة الوطنية الفلسطينية، كما تقدم لها المساعدات الاقتصادية وتوفر عددا من المنح الدراسية للفلسطينيين، وتوفر عددا من الخبراء من أجل إعادة تطوير البنى التحتية في الأراضي الفلسطينية، كما أنها تقوم بشكل دوري بتدريب عناصر الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأخيرا تقدم روسيا الدعم للفلسطينيين في المنظمات الدولية وتصوت للقرارات الدولية لصالحهم (أسمر، 2011: 43–42).

في الواقع، ومن الناحية العملية، ليس لدى روسيا سوى القليل الذي يمكن أن تمنحه للفلسطينيين، باستثناء المركبات القتالية المدرعة والبنادق الآلية. وخلال العملية الإسرائيلية في غزة في كانون الثاني 2009، ظلت روسيا سلبية إلى حد كبير، وأيدت قرارا من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يدعو إلى وقف القتال، وأرسلت ممثلا إلى المنطقة (Trenin, 2010: 9)

يتضح من الوصف السابق للعلاقات الروسية تجاه إسرائيل والسلطة الوطنية، أن روسيا تمتلك علاقات أكثر متانة وقوة مع إسرائيل مقارنة بالسلطة الوطنية الفلسطينية، إلا أن ازدياد متانة هذه العلاقات يساعد في تقوية الموقف الروسي تجاه التحرك في قضايا المنطقة ومن أهمها التسوية السلمية، كما أنه يترك المجال لإسرائيل لقبول التدخل الروسي لكون هذه العلاقات تمثل ورقة اعتماد لا تريد إسرائيل خسارتها في حال أغضبت الروس (أسمر، 2011: 80). بالمقابل، فإن التواجد الروسي في سوريا في ظل علاقات قوية مع إيران وحماس وحزب الله يؤدي إلى تعزيز قدرة الروس على الضغط باتجاه تسوية سلمية في المنطقة. الإشكالية المهمة في هذا التحليل هو أن تأييد روسيا لحقوق الفلسطينيين في المحافل الدولية لا يمكن النظر إليه أنه دليل على منح الفلسطينيين أفضلية في أي عملية تسوية مقبلة، فروسيا تحتفظ بعلاقات متوازنة وقوية مع إسرائيل لا تريد أن تخسرها كما أوضحنا سابقا، كما أنها في الوقت نفسه تريد أن تحافظ على علاقات مستقرة مع الدول العربية في حال تأييدها للقضية الفلسطينية. في هذا السياق، يؤكد كراسنا (Krasna, 2018) على أن روسيا قد زادت من وجودها في الشرق الأوسط ليس فقط من خلال تطوير العلاقات مع كل لاعب رئيس في المنطقة، ولكن الأهم من ذلك، من خلال إدارة التفاوض على الانقسامات فيما بينهما. وبالضرورة، فإن وجود علاقات جيدة مع جميع الأطراف المتصارعة تقريباً في الشرق الأوسط – هو عمل لا تستطيع الولايات المتحدة القيام به – روسيا تضع نفسها على أنها وسيط لا غنى عنه. بالمقابل، فإن إسرائيل ، كدولة صغيرة معزولة دوليا ، سعت تاريخيا إلى بناء علاقات جيدة مع أي شريك مستعد، وتهدف سياسة إسرائيل الخارجية إلى تحقيق أقصى قدر من التنوع في العلاقات الدبلوماسية.يوضح هذه العلاقة كوزانوف بقوله: (Kozhanov, 2018: 24)

لا تثير روسيا مسألة الحريات السياسية في إيران، وتحاول روسيا ألا تنتقد سياسات إسرائيل في الضفة الغربية وغزة على الرغم من دعمها لحل الدولتين، فسياسة روسيا الخارجية تقوم على تشجيع الحوار مع جميع دول المنطقة دون الإعراب عن دعم واضح لأي دولة أو ائتلاف معين، وحتى الآن، اعتبرت هذه السياسة ناجحة؛ فعلى سبيل المثال، وبحلول بداية عام 2018، تمكنت روسيا من الحفاظ على علاقات جيدة مع إيران وإسرائيل وقطر والمملكة العربية السعودية في الوقت نفسه.

روسيا وعملية السلام بعد قرار ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس

أعلن الرئيس الأمريكي قراره الشهير بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وقد جاء هذا القرار تفعيلا لقانون نقل السفارة الأمريكية Jerusalem Embassy Act of 1995، الذي أصدره الكونجرس الأمريكي في 23 أكتوبر 1995، والذي يقضي بالبدء بإنشاء سفارة أمريكية في مدينة القدس بديلا عن تلك الموجودة في تل أبيب. وينسف اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل ونقل السفارة الأمريكية جهود السلام في المنطقة، وقد أتى القرار نتيجة لضغوط المسيحيين الإنجيليين الذين يمثلون نسبة مرتفعة من شعبية ترامب وضمن مجال وعوده الانتخابية، كما أن ترهل الواقع العربي على إثر ثورات الربيع العربي وانشغال الدول العربية بالحروب الأهلية في سوريا والعراق وليبيا واليمن، أو الانشغال بقضايا إعادة الإعمار وبناء الدولة وقضايا الأمن والتنمية، كلها عوامل ساهمت في تسريع صدور القرار (العثيمين، 2017).

وعلى إثر قرار ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس رفضه المطلق لهذا القرار ورفضه للرعاية الأمريكية المنفردة لعملية السلام (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2018)، كما أوصى المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بمراجعة الاعتراف بإسرائيل وباتفاق أوسلو ووقف التنسيق الأمني مع الإسرائيليين، كما شجعت السلطة الوطنية المقاومة الشعبية ضد هذا القرار مما أدى إلى ازدياد حالة عدم الاستقرار في المنطقة وانتهاء عملية السلام أو لنقل تجميدها.

وعلى صعيد ردود الفعل الدولية على هذا القرار أبلغ الاتحاد الأوروبي إسرائيل رفضه قرار ترامب، فيما انتقد الرئيس الروسي قرار ترامب واصفاً إياه أنه سيزيد التعقيد في المنطقة ويعرقل جهود السلام فيها، وقد أعلنت وزارة الخارجية الروسية اعترافها بالقدس الغربية عاصمة لدولة إسرائيل وأن القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2018).

في الواقع، يمكن أن يؤدي قرار ترامب إلى تراجع تدريجي للدور الأمريكي في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وهنا تحديدا، يمكن فهم الموقف الروسي الرافض وبشدة لهذا القرار،

إذ إنه من المتوقع أن تستغل روسيا هذا القرار وأن تعمد إلى تسويق نفسها في المنطقة على حساب مصالح الولايات المتحدة الأميركية، لاسيما أنه وفقا لبعض استطلاعات الرأي التي أجريت في روسيا، فإن 38% من الروس يعتقدون أن على الحكومة الروسية أن تستمر في بذل مساعيها الدبلوماسية من أجل إيجاد حل سلمي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني (Koolaee, 2015: 54). من جانب آخر، فإن دافعية روسيا في رعاية العملية السلمية ستؤدي إلى زيادة نفوذها في المنطقة من جانب، وبروزها على الساحة الدولية كقطب موازي للولايات المتحدة من جانب آخر، وهذا بالضبط ما يمكن تفهمه من زيارة بوتين إلى تركيا وتحاوره مع أردوغان بخصوص قرار نقل السفارة الأمريكية للقدس(مركز الجزيرة للدراسات، 2017: 7-6).

يجادل روملي (2017) أن عملية البحث عن وسيط جديد لعملية السلام لن تؤتي ثمارها، فلا يوجد طرف مقبول ومؤثر في عملية السلام في الشرق الأوسط سوى الولايات المتحدة الأمريكية، وحتى في ظل وساطة بعض الاطراف تماما كما حدث بالنسبة للوساطة اليابانية في بدايات كانون ثاني 2017 فإن هذا الوسيط سيراعي في وساطته مصالح ودور الولايات المتحدة كونها ما تزال اللاعب الرئيس في عملية السلام. من جانب آخر، فإنه حتى في ظل توسع الدور الروسي في عملية التسوية، فإنه ليس من المتوقع أن تتعارض المواقف الروسية مع مثيلتها الأمريكية أو الإسرائيلية، فقد تماشت المواقف الروسية تجاه القضية الفلسطينية وعملية التسوية إلى حد كبير مع المواقف الأمريكية، ولم يكن الموقف الروسي مؤثرا بفعالية على مسار عملية التسوية (أبو سمهدانة، 2012: 137). هنا، يجادل أسمر (2011: 72) أن القرار الروسي بخصوص القضية الفلسطينية لم يكن مستقلا عن القرار الأمريكي، فروسيا تعتبر أن مصالحها مع الغرب أكبر من مصالحها مع العرب إذ إن روسيا ليست دولة محورية في النظام الدولي.

في الوقت الذي أصيبت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بخيبة أمل من جراء الفشل في التوصل لحل سلمي للقضية الفلسطينية، يبدو أن دوافع روسيا في التحرك نحو السلام قد ازدادت (Koolaee, 2015: 54)، ومع هذا، فإن التعاون الروسي الأمريكي في نزع فتيل الأزمات في الشرق الأوسط سواء في الأزمة الإيرانية أو في اليمن أو في لبنان وفلسطين سيكون ضروريا لعملية النجاح في استقرار المنطقة (Owen, 2017: 129)، وبدون أن تمتلك روسيا أوراقا ضاغطة في هذه الأزمات، فإنها لن تستطيع إقناع الولايات المتحدة أنها لاعب رئيس في المنطقة ويجب أن تعامل بناءً على كونها قوة عظمى.

وفي السياق السابق، أوصى الدكتور ربايعة (2018) بضرورة تدخل روسيا الاتحادية في عملية السلام، وأن تكون راعية للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، على أساس عادل وداعم للثوابت الفلسطينية، وذلك بعد وقوف الولايات المتحدة المشين والمنحاز إلى الجانب الإسرائيلي واعترافها بالقدس عاصمة للكيان المُحتل. كما أوصت الدراسة بأهمية العمل مع الجانب الروسي لكسر الحصار المفروض على غزة، ويتمثل ذلك بفتح معبر رفح البري، وإنشاء ميناء بحري في غزة، وإقامة ممر آمن ومستقل ما بين الضفة وغزة، والضغط على الاحتلال الاسرائيلي للانسحاب من مناطق ب و ج من الضفة، وممارسة الدور المتوازن مع جميع التنظيمات الفلسطينية والعمل بشكل مكثف لتحقيق المصالحة الفلسطينية بأسرع وقت ممكن مما يعزز وحدة الوطن وتقوية التنمية الفلسطينية.

تعتبر الميزة النسبية لروسيا كمصدر للطاقة عاملا هاما في توجهات سياستها الخارجية، حيث قدمت روسيا نفسها على أنها ثاني مصدر للطاقة في العالم وزادت من احتياطاتها من العملات الاجنبية بشكل كبير. ومع ذلك، ينبغي النظر إلى مسألة التقارب الروسي مع الفلسطينيين أنها تأتي في سياق الاتجاه الروسي لإزعاج النظام الأمريكي . من هنا، فإن النظام الدولي الذي تفضله روسيا لتنفيذ سياساتها الخارجية هو النظام متعدد الأقطاب. وبالضرورة، فقد اعتبرت روسيا المشاركة الفعالة في هيكل النظام الدولي وموازنة الاتجاهات الأمريكية والمناهضة للولايات المتحدة هي أفضل طريقة لتحقيق هذا الهدف. وخلال العقدين التاليين لسقوط الاتحاد السوفييتي، رافقت السياسة الخارجية الروسية العديد من التناقضات والخلافات. فمن ناحية ، أدى الادعاء أن روسيا عليها أن تصبح قوة عظمى إلى دعم الأفكار المناهضة للغرب. ومن جهة أخرى، أدى الخوف من العزلة والحاجة إلى التكنولوجيا ورأس المال القادم من دول الغرب إلى تشكيل نهج تعاوني في روسيا مع الولايات المتحدة والغرب. وهكذا ، وكما هو واضح في عملية العلاقات بين روسيا وحماس ، فإن دعم روسيا من حماس سيستمر فقط إذا لم يؤدِ إلى تصعيد الجدل بين روسيا من جانب والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى (Koolaee, 2015: 56)، ويمكن أن ينسحب هذا الحديث على العلاقات بين روسيا والسلطة الوطنية الفلسطينية، إذ إنه من المستبعد أن تسمح روسيا لخلق مساحة من الصراع بينها وبين الولايات المتحدة نتيجة لازدياد التقارب مع السلطة الوطنية الفلسطينية أو نتيجة لرغبة روسيا في المشاركة الفاعلة في رعاية العملية السلمية بدون رغبة حقيقية من الولايات المتحدة والدول الغربية.

لقد سمح التواجد الروسي العسكري في سوريا بالظهور مرة أخرى كفاعل رائد في الشرق الأوسط، وذلك بفضل استخدام القوة الصلبة والدبلوماسية القسرية إلى حد كبير، بينما يتطلع فلاديمير بوتين إلى إعادة انتخابه رئيساً عام 2018، سيعتمد على انتصاراته على جبهة الشرق الأوسط في خطابه الانتخابي، ولكنه سيحتاج أيضاً إلى التخطيط لاستراتيجيته تجاه المنطقة لفترة ولايته القادمة. وبينما تتطلع موسكو إلى ترسيخ وجودها في المنطقة، فإنها ستحتاج إلى الاستفادة من الموطئ العسكري في سوريا الذي أقامته من أجل إظهار المزيد من النفوذ السياسي في الشرق الأوسط والبحر المتوسط. ومع انتهاء الحرب السورية، ستحتاج روسيا أيضاً إلى النظر إلى ما وراء القوة العسكرية لكي يتم الاعتراف بها كشريك موثوق به بين الدول العربية السنية، وإيران، وقد تختار روسيا التصرف بطريقة تبتعد عن الأطراف المتصارعة، كما تفعل في ليبيا، لكي يتم الاعتراف بها كراعٍ إقليمي (Barmin, 2018).

ما أود قوله في هذا الجانب هو أن فرص التدخل الروسي في عملية التسوية سترتفع بعد قرار ترامب بنقل السفارة وطلب القيادة الفلسطينية من روسيا التدخل في عملية السلام، ويعود السبب في ذلك إلى رغبة الروس في أداء دور أكبر في المنطقة يتناسب مع رغبتهم في ممارسة دور الدولة العظمى، كما أن محاولة استمالة

الدول العربية ستكون دافعا أكبر لروسيا للمضي قدما في هذا المجال. ومن زاوية أخرى، فإن وجود علاقات روسية جيدة مع حماس سيجعلها أكثر قابلية لرعاية العملية السلمية وضمان قبول حماس لمسارها، وأخيرا، فإن التواجد العسكري الروسي في سوريا ووجود علاقات تعاون مميزة بينها وبين إيران سيحفز إسرائيل على قبول روسيا كراعية للسلام في منطقة تمتلك فيها أوراق ضغط كثيرة.

ومع ذلك، لا تبدو روسيا راغبة أو قادرة على ممارسة الدور الرئيس في العملية السلمية في الوقت الحاضر، ولا يجوز على السلطة الوطنية أن تعول كثيرا على هذا الدور، بالقدر الذي يجب عليها أن تعمله في سبيل تعزيز أواصر التحالف والتعاون مع روسيا في الوقت الذي لا يجوز عليها أن تخسر الورقة الأمريكية. فالولايات المتحدة تظل الدولة العظمى الوحيدة التي لديها القدرة على تحريك العملية السلمية وإلزام إسرائيل بها.

إن العائق الأول الذي يواجه احتمال الرعاية الروسية لعملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية هو المعارضة الإسرائيلية، إذ إن إسرائيل لن تقبل إلا برعاية حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية، وبالضرورة، فإن الولايات المتحدة كدولة عظمى ما زالت هي القوة الأكبر التي تمتلك أوراقا ضاغطة على إسرائيل، وروسيا وإن كانت تمتلك أوراقا مهمة في المنطقة إلا أنها ما زالت لا توازي الأوراق الأمريكية، بل على العكس فإن إسرائيل تنظر بعين الشك والقلق إلى الأوراق الروسية فيما تعتبر قوة ومكانة الولايات المتحدة في العالم بشكل عام، وفي الشرق الأوسط بشكل خاص ضمانة حقيقية لأمنها ومكانتها الإقليمية. وبالضرورة، فإن إسرائيل لن تقبل برعاية روسية لعملية السلام بعيدا عن الرعاية الأمريكية.

أما العائق الثاني في احتمالية الرعاية الروسية لعملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية فهو عدم وجود دافعية لروسيا لأن تعارض المصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، فروسيا قد تكون مستعدة للدعوة إلى مؤتمر دولي للسلام في المنطقة ولكنها لن تضغط على الإسرائيليين في هذا المجال لأنها غير مستعدة لمعاداة الولايات المتحدة وتهديد مصالحها في الشرق الأوسط. فروسيا غير مستعدة في الوقت الحاضر لمثل هذه التضحية في ظل ضعف علاقاتها الاقتصادية مع السلطة الوطنية الفلسطينية ومع العرب، وفي اللحظة التي تزداد فيها هذه العلاقات، فإن روسيا يمكن لها أن تمارس دورا أكثر فاعلية، وربما يمكن اعتبار زيارة الملك سلمان ملك السعودية في الثالث من أكتوبر من العام 2017 إلى موسكو مؤشرا بهذا الاتجاه إلا أنه ما زال مبكرا الحكم على مسار هذه العلاقات ومدى تطورها.

وبالضرورة، فإنه ليس من المتوقع أن تحل روسيا محل الولايات المتحدة الأمريكية في عملية السلام، وإنما يمكن أن يزداد الدور الروسي في هذه العملية إذا ما أصر الفلسطينيون على قبول هذا الدور في ظل رعاية متعددة للعملية السلمية إلى جانب الولايات المتحدة، وهو الأمر الذي سيقبله الفلسطينيون، وقد ألمح إليه الرئيس الفلسطيني محمود عباس في خطابه الأخير أمام المجلس المركزي في 15 أغسطس من العام 2018. على هذا، فإن الاستراتيجية الفلسطينية في إدارة أزمة قرار ترامب بنقل السفارة الفلسطينية يجب أن ترتكز على إعادة الاعتبار للجنة الرباعية الدولية التي تعتبر روسيا أحد أعضائها، إضافة الى دعوة روسيا إلى أداء دور أكثر فعالية في هذه اللجنة، ويمكن في هذا الإطار العمل على تعزيز التعاون الأمني والاقتصادي مع روسيا من أجل إغرائها بممارسة دور أكثر فاعلية، كما أن التقارب الفلسطيني مع سوريا حليفة روسيا في المنطقة سيكون له دور فاعل في هذا الإغراء.

النتائج:

إنّ العلاقات الروسية الإسرائيلية تتعزز وتنمو في شتى المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية إلى آخره من أوجه التعاون المشتركة بين البلدين، بحيث تنوعت وازدادت هذه العلاقات التعاونية باضطراد، بل وأصبحنا نرى زيارات متتالية لرئيس لوزراء الإسرائيلي الحالي إلى موسكو للتنسيق العسكري والاقتصادي فيما يتعلق بسوريا والشرق الاوسط. بالمقابل، نلاحظ تحسن في العلاقات الروسية الفلسطينية إلا أن نمو هذه العلاقات ما زال بطيئا وتنمو بشكل أقل من نمو العلاقات الروسية الاسرائيلية.

عجزت الدبلوماسية الفلسطينية إلى الآن عن تطوير العلاقات الفلسطينية الروسية بالشكل الذي يخلق حوافز لدى القيادة الروسية لمزيد من التدخل في العملية السلمية ومساعدة السلطة الوطنية الفلسطينية على مجابهة الضغوط الإسرائيلية والأمريكية في ملف التسوية السياسية. ويمكن أن تتمثل هذه الحوافز بالتعاون الاقتصادي والزراعي، والتعاون الأمني والسياسي ومكافحة الارهاب.

إن الاستراتيجية الفلسطينية في المرحلة المقبلة يجب أن ترتكز على تطوير علاقاتها مع الجانب الروسي إذا ما أرادت القيادة الفلسطينية أن تنتج حوافزا لتشجيع روسيا على رعاية العملية السلمية المتعطلة بعد قرار ترامب الأخير بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس. وبالرغم من أن العلاقات الروسية متصاعدة مع إسرائيل، إلا أن هذه العلاقات تمكنها من فرض أوراق ضاغطة على إسرائيل لقبولها بتسوية سلمية حتى لا تخسر هذه العلاقات، إلا أنه لا يوجد ضمان لمدى عدالة هذه التسوية بالنسبة للفلسطينيين، ولكنها ستكون على أقل تقدير أفضل من أي تسوية برعاية أمريكية منفردة.

من جانب آخر، فقد توصلت الدراسة إلى ازدياد احتمالية التدخل الروسي في عملية التسوية في أعقاب قرار ترامب الأخير، إلا أن هذا التدخل لن يكون منفردا، وستحتفظ الولايات المتحدة بالدور الأبرز في هذه العملية ولكن سيبقى الدور الروسي مؤثرا على خلاف الدور الروسي في لجنة الرباعية ما قبل القرار، لأن روسيا الآن تمتلك أوراق نفوذ أكثر في المنطقة كما في إيران وسوريا ولم يعد الانفراد الأمريكي في المنطقة أمرا منطقيا.

خلصت الدراسة من التحليل السابق إلى عدة نتائج أهمها:

1. أن الدور الروسي في المنطقة عائد وبقوة إلى منطقة الشرق الأوسط ويجب استغلاله من قبل القيادة الفلسطينية بالشكل الذي يخفف الضغوط الأمريكية والإسرائيلية على الشعب الفلسطيني.
2. أنه وبالرغم من تنامي العلاقات الروسية الإسرائيلية إلا أن الدور الروسي في عملية السلام هو دور متوازن إلى حد كبير، ولا يسمح هذا الدور بانفراد الولايات المتحدة في أي حل سلمي في المنطقة وبالضرورة يجب استغلال هذه المساحة في أي عملية

تفاوضية مستقبلية.

3. تستطيع روسيا الاتحادية وبفضل علاقاتها المتوازنة مع كافة فصائل العمل الوطني الفلسطيني أن تقود عملية المصالحة الفلسطينية أو على أقل تقدير أن تكون الراعية لمفاوضات المصالحة، وفي السياق فإن إعطاء هذا الدور لروسيا من قبل الفصائل الوطنية سيعطي الروس دورا أكبر في امتلاك الأوراق التفاوضية تجاه إسرائيل والولايات المتحدة. وهذا بالطبع لا يضير الدور المصري وأهميته في أية عملية للمصالحة، إذ إنه دور مركزي في هذه العملية، ولكن يمكن للروس أن يمارسوا دور المحفز والضامن في هذه العملية.

4. إنّ روسيا الاتحادية ترفض صفقة القرن وتعتبرها خرقا للقانون الدولي، ويجب على القيادة الفلسطينية أن تعزز صمود موقفها الرافض لهذه الصفقة من خلال التمترس خلف الموقف الروسي الصلب والرافض لصفقة القرن.

5. إنّ توسع الدور الروسي الريادي في العالم لا يعني بالضرورة تنامي الدور الروسي في عملية السلام. والذي يحدد المحصلة النهائية لهذا الدور هو الدفع بدور أكبر للجنة الرباعية والدعوة إلى مؤتمر دولي للسلام .

توصي الدراسة أن تطور السلطة الوطنية الفلسطينية خطة لتشجيع روسيا على رعاية العملية السلمية مع إسرائيل وذلك من خلال تطوير العلاقات الأمنية والاقتصادية والثقافية مع روسيا، إضافة إلى تعزيز العلاقات مع سوريا. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن على السلطة الوطنية أن تطالب بإعادة دور اللجنة الرباعية الدولية في عملية السلام بشكل يفسح المجال لتدخل روسي أكبر في عملية التسوية أولا، ويسمح بفرصة أكبر للسلطة الوطنية بالمناورة مع الولايات المتحدة الأمريكية ويجنبها فرض عقوبات عليها ثانيا.

الهوامش:

1. يذكر أن اتفاق أوسلو كان اتفاقا مرحليا، نص على قيام الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني بإنهاء قضايا الحل النهائي كالقدس والحدود والمياه والاستيطان واللاجئين في فترة أقصاها خمس سنوات من تاريخ بدء الاتفاق، وهو الأمر الذي لم تلتزم به إسرائيل محولة اتفاق أوسلو إلى اتفاق حكم ذاتي دائم.

2. عمل هنري كيسنجر مستشارا للأمن القومي الأمريكي في الفترة من 1969 حتى 1973، ثم عين وزيرا للخارجية بعد ذلك، وحصل كيسنجر على جائزة نوبل للسلام عام 1973، و لمع صيته في مفاوضات إنهاء الحرب في فيتنام وعودة العلاقات الصينية الأمريكية وكذلك الأمر في مفاوضات إنهاء حرب أكتوبر عام 1973 بين مصر وسوريا. له العديد من المؤلفات المهمة في حقل العلاقات الدولية ونزع التسلح (مركز الجزيرة، 2019).

3. يجدر التنويه هنا إلى أن هنالك عددا من الباحثين ما زالوا يجادلون أن روسيا تعتبر دولة عظمى برغم المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها في هذه الأوقات. في هذا الإطار نستذكر قول رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شارون: " روسيا قوة عظمى تعاني من مشاكل، لكنها مشاكل ستلاقي حلولا" .

4. تاريخيا، كانت شبه جزيرة القرم جزءًا من الدولة العثمانية في أجزائها الشمالية، وتخلّت عنها هذه الأخيرة في إطار معاهدة "كوجك قينارجه"، لتمنح القرم استقلالاً ذاتيًا عام 1774، وليبدأ الوجود الروسي لأول مرة في شبه الجزيرة، واحتلّت روسيا الجزيرة عام 1783. ويشكّل الروس في القرم نسبة تقارب نحو 58% من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم نحو 2 مليون نسمة، بينما يشكّل الأوكرانيون نسبة تقارب 24% من إجمالي السكان، وفي العام 1954 ضم الاتحاد السوفييتي القرم إلى أوكرانيا لتبقى كذلك بعد استقلال الأخيرة عام 1991. وقد حافظت روسيا على وجود قواتها العسكرية هنالك حتى بعد استقلال أوكرانيا. وبسبب الأهمية الاستراتيجية لشبه الجزيرة حيث تقع على الضفة الغربية لبحر آزوف، وتطل على مضيق كيرتش وهو مضيق يفصل بينه وبين البحر الأسود، ويتحكم بمرور العديد من السفن التجارية والعسكرية إلى عدة موانئ أوكرانية وروسية، وبسبب وجود القومية الروسية المهيمنة في القرم، فإن السلطات الروسية قررت التدخل عسكريا في شبه الجزيرة عندما أدركت اتساع حجم التقارب في العلاقات الذي حدث بين أوكرانيا والدول الأوروبية، حيث قام الرئيس الروسي بوتين في العام 2014 بضم القرم إلى الأراضي الروسية رسميا في إطار توترات واسعة في العلاقات الأوربية الروسية (جولاق، 2014).

5. يذكر في هذا الإطار، أن سوريا تعتبر منطقة نفوذ روسية تاريخيا، وجاء الاحتلال الأمريكي للجزء الشمالي منها للقضاء على تنظيم داعش الإرهابي ، كما أنه جاء أيضا كمحاولة لإزعاج الروس في هذه المنطقة، وفي سيبتمبر من العام الجاري 2018 أعلن ترامب على نحو مفاجئ انسحاب القوات الأمريكية من الأراضي السورية بعد هزيمة داعش هناك، مما أثار ارتياحا عاما في الأوساط الرسمية الروسية والإيرانية، في الوقت الذي أثار هذا الانسحاب تخوفات وتحفظات لدى إسرائيل ولدى حلفاء الولايات المتحدة في هذه المنطقة. لمزيد من المعلومات، انظر (Smith, 2018).

6. تقع تتارستان في وسط جزء أوروبي روسيا الاتحادية في السهل الأوروبي الشرقي، تبتعد 800 كم شرقا من موسكو وعاصمتها تدعى قازان (جمهورية تتراستان، د.ت).

7. تقع باشكورتوستان في الجزء الشرقي من أوروبا وبالتحديد في الجزء الجنوبي من جبال الأورال على الحدود مع الجزء الأسيوي من روسيا (Akhmadeyeva, 2003, p 380)

8. مع تعرض اليهود الروس للاضطهاد والمذابح، منها ما هو مفتعل، في روسيا القيصرية في عام 1881 هاجر الآلاف منهم إلى فلسطين في الهجرات الأولى بين عام 1882 وعام 1903، حيث هاجر نحو 25000 يهودي إلى فلسطين كان جلهم من يهود روسيا ورومانيا. واستمرت هجرة اليهود الروس إلى فلسطين في موجة الهجرة الثانية ليتجاوز عددهم ألـ 40 ألف مهاجر للفترة (1914–1904). وفي موجة الهجرة الثالثة إلى فلسطين للفترة من عام 1919 حتى عام 1923، هاجر نحو 35 ألف يهودي نصفهم تقريبا من روسيا، ومن ثم ازداد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في موجة الهجرة الرابعة التي امتدت بين عام 1924 وعام 1928 ليصل عدد المهاجرين في هذه الفترة إلى نحو 82 ألف يهودي معظمهم من يهود الاتحاد السوفييتي وبولندا، أما الهجرة الخامسة فكانت أكبر الهجرات حيث امتدت بين عام 1932 وعام 1938 ووصل عدد المهاجرين اليهود فيها إلى نحو 200 ألف يهودي هاجروا من ألمانيا وبولندا أساسا نتيجة لظهور النازية في ألمانيا واضطهاد اليهود (ملكة،

2013: 23–20). وفيما بعد قيام دولة إسرائيل عام 1948، توالت الهجرات اليهودية إلى فلسطين والقادمة من الاتحاد السوفيتي في ستينات وسبعينات وثمانينيات القرن الماضي، إلا أن أكبر هذه الهجرات الروسية أو ما عرف بالهجرة الكبرى كان في تسعينات القرن الماضي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فقد هاجر نحو مليون مهاجر روسي إلى إسرائيل، إذ أصبح اليهود الروس في الفترة الحالية أكبر اثنية من الإثنيات المكونة للمجتمع الإسرائيلي، فقد تجاوزت نسبتهم نحو خمس السكان (ملكة، 2013: 38).

9. يذكر أنه في العام 1953 قطع الاتحاد السوفياتي رسميا علاقاته مع إسرائيل على إثر انفجار قنبلة في مقر بعثة الاتحاد السوفيتي في إسرائيل، ولاحقا استؤنفت العلاقات المتبادلة بين البلدين بعد أشهر من العام نفسه. وفي العام 1967، وفي أعقاب حرب حزيران 1967 أعاد الاتحاد السوفييتي قطع علاقاته مع إسرائيل. إلى أن استؤنفت في عام 1991 بعد أسبوعين فقط من انهيار الاتحاد السوفييتي ووراثته من قبل روسيا الاتحادية (رمان، 2017: 2).

10. لقد نجحت موسكو في تحييد الموقف الإسرائيلي تجاه الأزمة الأوكرانية من خلال الحوار النشط مع تل أبيب ووعدت بضمان تسوية مسألة البرنامج النووي الإيراني بطريقة تقضي على أية تهديدات أمنية لإسرائيل.(Kozhanov, 2018: 5)

المصادر والمراجع العربية:

- أبو سمهدانة، عزالدين. (2012). الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط 2008–200. رسالة ماجستير غير منشورة. غزة: جامعة الأزهر.
- أسمر، أماني. (2011). العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأثرها على عملية السلام. رسالة ماجستير غير منشورة. رام الله : جامعة بيرزيت.
- جمهورية تتارستان. (د.ت). الاستثمار في تتارستان. استرجعت في 28 ابريل، 2019 من

http://invest.tatarstan.ru/upload/iblock/a88/_-buklet-o-re-spublike-tatarstan-na-arabskom.pdf

- جولاق، محمد. (2014). أوكرانيا وانفصال القرم: الواقع والمآل. مركز الجزيرة للدراسات. استرجعت في 24، أكتوبر، 2019 من

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/2014320115926393629.html

- حسين، أحمد. (2017). السياسات الروسية تجاه الشرق الأوسط. مجلة الديمقراطية . العدد52،(القاهرة:الأهرام،2014/4/11م).
- خالد، نهى. (2019). حروب الدرونز.. هكذا ساعدت إسرائيل الأسد عبر بوابة الروس. الجزيرة. استرجعت في 24 أكتوبر، 2019 من

https://cutt.us/6ZlWx

- ربايعة، فؤاد. (2018). الدور الروسي في الشرق الأوسط وتأثيره على التنمية الاقتصادية والسياسية في القضية الفلسطينية. ورقة عملية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول في العلاقات الفلسطينية الروسية(واقع وآفاق) في الفترة من 27–26 آذار، 2018.
- رمان، سمير. (2017). العلاقات الروسية الاسرائيلية. الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة
- روملي، جرانت. (الاثنين، 2017/1/8). صحيفة القدس. العدد 7954 (23).
- الطالب، مظفر. (2005). الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الدولي الجديد الواقع والطموح. مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد 16: 23–1.
- صعايدة، محمد. (2018). محددات السياسة الخارجية الروسية وموقفها من عملية السالم الفلسطيني – الاسرائيلي. ورقة عملية مقدمة الى مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الأول في العلاقات الفلسطينية الروسية (واقع وآفاق) في الفترة من 27–26 آذار، 2018.
- العثيمين، إبراهيم. (2017). قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس. العربية نت. استرجعت في 19 يناير، 2018 من

https://cutt.us/FTDsj

- عطوان، خضر وعبد المجد، أحمد. (2014). الولايات المتحدة والقوى الكبرى دراسة لعلاقات القوى الكبرى وطبيعة مشاركتها في إدارةالنظام الدولي. مجلة قضايا سياسية، المجلد 37.
- ماركوس، جوناثان. (2012). مناورة بوتين في منطقة الشرق الأوسط. بي بي سي. استرجعت في 18 يناير، 2018 من

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2012/06/120625_russia_putin_middleeast

- المبحوح، وائل، ودلول، أحمد. (2017). روسيا والإسلام السياسي العلاقة مع حركة حماس نموذجا. غزة: معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية.
- مدوخ، نجاح. (2015). السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة(دارسة حالة سوريا 2010/2014). رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة محمد خضر–بسكرة–.
- مركز الجزيرة للدراسات. (2017). خلفيات اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل وتداعياته. استرجعت في 14 كانون ثاني، 2018 من

https://studies.aljazeera.net/ar/article/602

- مركز الجزيرة. (2019). كيسنجر. استرجعت في 28 ابريل، 219 من

https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/bdf88c34-4661-4d6e-9f34-c207a449cf5f

- مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. (2018). ماذا بعد إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل؟. استرجعت في 19 يناير، 2018 من

https://cutt.us/i0yOw

- ملكة، جهاد. (2013). اليهود الروس ودورهم في الحياة السياسية الإسرائيلية (2010–1990). رسالة ماجستير غير منشورة. غزة: جامعة الأزهر.

المصادر والمراجع العربية مترجمة

- *Abu Samhadana, Ezzedine. (2012). Russian strategy in the Middle East 2000-2008. Unpublished Master Thesis. Gaza: Al-Azhar University.*
- *Asmar, Amani. (2011). Palestinian-Russian relations after the collapse of the Soviet Union and their impact on the peace process. Unpublished Master Thesis. Ramallah: Birzeit University.*

- *Malika, jihad. (2013). Russian Jews and their role in Israeli political life (1990-2010). Unpublished Master thesis. Gaza: Al-Azhar University.*

المصادر والمراجع الأجنبية

- *Akhmadeyeva, L. (2003). Bashkortostan. Practical neurology, 3(6), 380-382.- Barmin, Yuri . (2018). Russia in the Middle East Until 2024: From Hard Power to Sustainable Influence. Retrieved in 18 Dec. fromhttps://jamestown.org/program/russia-middle-east-2024-hard-power-sustainable-influence/*
- *CIA The world factbook. (2021). Russia. Retrieved in 5 March, 2021. from https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/russia/*
- *Import export solution. (2021). RUSSIA: ECONOMIC INDICATORS. Retrieved in 5 March, 2021. from https://import-export.societegenerale.fr/en/country/russia/growth-indicators.*
- *Koolaee, E. (2015). Expansion of Russia–Hamas Relations: Sources and Implications. Journal of Power, 3(2), 41-59.*
- *Kozhanov, N. (2018). Russian Policy across the Middle East: Motivations and Methods. research paper, Chatham House.*
- *Krasna, Joshua. (2018). Moscow on the Mediterranean: Russia and Israel's Relationship. Foreign Policy Research Institute. Retrieved in 18 Dec. from https://www.fpri.org/wp-content/uploads/2018/06/krasna2018.pdf*
- *Owen, L. D. (2017). Russia and the west: A Roadmap to cooperation through foreign policy linkage of Middle East and Eastern Europe.ВестникМГИМО-Университета, 6(57), 116-131.*
- *Smith, Mike. (2018). Israel sees limits of Trump support with Syria pullout. The Times of Israel. Retrieved in 18 Dec. from https://www.timesofisrael.com/israel-sees-limits-of-trump-support-with-syria-pullout/*
- *Trenin, D. (2010). Russia's Policy in the Middle East: Prospects for Consensus and Conflict with the United States. The Century Foundation Report, 95*
- *UNDP. (2020). Human Development Report 2020. Retrieved in 5 March, 2021. from http://hdr.undp.org/sites/all/themes/hdr_theme/country-notes/RUS.pdf.*
- *Zeynep, D. A. Ğ. I. (2007). Russia: Back to the Middle East?. Perceptions, Spring*
- *The Republic of Tatarstan. (n.d). Invest in Tatarstan. Retrieved on April 28, 2019 from: http://invest.tatarstan.ru/upload/iblock/a88/_-buklet-o-respublike-tatarstan-na-arabskom.pdf*
- *Goulak, Mohammad. (2014). Ukraine and the Secession of Crimea: Reality and Prospects. Al Jazeera Center for Studies. Retrieved on October 24, 2019 from: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/201432011592639362 9.html*
- *Hussain, Ahmed. (2017). Russian policies towards the Middle East. Journal of Democracy. Issue 52, (Cairo: Al-Ahram, 11/4/2014 AD).*
- *Khaled, Nuha. (2019). Drones wars . This is how Israel helped Assad through the gate of the Russians. Al-Jazira. Retrieved on October 24, 2019 from https://cutt.us/6ZlWx*
- *Rabiaa, Fouad. (2018). The Russian role in the Middle East and its impact on economic and political development on the Palestinian issue. A Scientific paper presented to the First International Scientific Conference on Palestinian-Russian Relations (Reality and Prospects) from March 26-27, 2018.*
- *Rumman, Samir. (2017). Russian-Israeli relations. Doha: Hermon Center for Contemporary Studies.*
- *Rumley, Grant. (Monday, 8/1/2017). Al-Quds Newspaper. Issue 7954 (23).*
- *Al-Talib, Muzaffar. (2005). The United States of America and the new international system, reality and aspiration. Journal of Arab Nation Studies and Research, Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies Journal, Volume 16, pp. 1-23.*
- *Saida, Mohammad. (2018). Determinants of Russian foreign policy and its position on the Palestinian-Israeli peace process. A scientific paper presented to a presenter of the First International Scientific Conference on Palestinian-Russian Relations (Reality and Prospects) from March 26-27, 2018.*
- *Al-Uthaimin, Ibrahim. (2017). The decision to move the US embassy to Jerusalem. Arab Net. Retrieved January 19, 2018 from https://cutt.us/FTDsj*
- *Atwan, Khader and Abdel-Majd, Ahmed. (2014). The United States and the great powers are a study of the relations of the great powers and the nature of their participation in the management of the international system. Journal of Political Issues, Volume 37. pp. 463-488.*
- *Marcus, Jonathan. (2012). Putin's maneuver in the Middle East. BBC. Retrieved January 18, 2018, from http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2012/06/120625_russia_putin_middleeast*
- *Al-Mabhouh, Wael, and Douloul, Ahmed. (2017). Russia and political Islam, the relationship with Hamas is a model. Gaza: Palestine Institute for Strategic Studies.*
- *Mudayea, Najah. (2015). Russian foreign policy towards the Middle East in light of the current transformations (Syria Case Study 2010/2014). Unpublished Master thesis. Algeria: University of Mohamed Khidr-Biskra-.*
- *Al Jazeera Center for Studies. (2017). Backgrounds and ramifications for Trump's recognition of Jerusalem as the capital of Israel. Retrieved January 14, 2018, from https://studies.aljazeera.net/ar/article/602*
- *Al Jazeera Center for Studies. (2019). Kissinger. Retrieved on April 28, 219 from https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/bdf88c34-4661-4d6e-9f34-c207a449cf5f*
- *Strategic Fikr Center for Studies. (2018). What happens after Trump declares Jerusalem the capital of Israel? Retrieved January 19, 2018 from https://cutt.us/i0yOw*